

المجلد 06/ العدد:02 / ديسمبر (2022)، ص. 261/268

المعجم اللغوي لدى المتعلم بين النشأة والتطور

Linguistic lexicon of the learner between emergence and development

أ.د. حنيفي بن ناصر

pr.bennaceur@gmail.com

جامعة مستغانم
(الجزائر)

نعمة خيرات *

naimamosta2@gmail.com

جامعة مستغانم
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/12/02

تاريخ القبول: 2022/01/06

تاريخ الاستلام: 2021/06/27

ملخص:

تتمحورت فكرة المقال حول اقتفاء بعض المفاهيم التي تدور حول تكون المعجم اللغوي عند التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، ولغرض إبراز تكون هذا المعجم اللغوي قمت بعرض مختلف الأماكن والمرجعيات التي تستند إليها تعليمية اللغة بصفة عامة. بعد ذلك مررت بتعريف المعجم العربي واللغوي لتكون لدينا فكرة حوله ومن هذه الأماكن والمرجعيات التي هي: البيت، المدرسة، المجتمع، المعلم، الكتاب.... إلخ. ثم عرّجت على تطور المعجم لدى التلميذ في مرحلة التعليم المتوسط متناولة التعليم الأساسي الذي كان له الفضل في تكوينه كتلميذ، والرصيد اللغوي المتكون لديه والمعجم اللغوي المكون عنده سابقا، ثم ذكرت أهم طرق التدريس المتبعة في مناهج التدريس ودورها في إدماج المتعلم في العصر المعاصر له. كلمات مفتاحية: معجم لغوي، متعلم، معلم، تعليم ثانوي..

Abstract:

The idea of the article focused on tracing some of the concepts that revolve around the linguistic lexicon of the student in the primary stage. Places and references that are home, school, community, teacher, book ... etc And then the development of the lexicon of the student in the middle stage of education, dealing with the basic education, which was credited with the composition of the student and the balance of the linguistic component and the linguistic component of the former and then mentioned the most important teaching methods used in the curriculum and its role in the integration of the learner in the contemporary era.

Keywords: language dictionary; learner; teacher; secondary education.

مقدمة:

*المؤلف المرسل.

اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، ظهرت في شكل أصوات ذات مقاطع وكلمات متميزة للتعبير عما يحول بخاطرنا من معاني وأحاسيس ومدركات، فاللغة هي حينما يشرع الطفل في تقليد أبويه والمحيطين به فيما يلفظونه من المفردات والعبارات.

فاللغة تتأثر وتتأثر، كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها، كما ثبت في العلوم الاجتماعية، هي ابنة المجتمع واحدى ركائزه تتطور معه إذا تطور، وتتأخر إذا تأخر، فاللغة حصيلة يتكلم بها الشعب وتختلف من جيل لآخر، فالحصيلة اللغوية التي يتكلم بها جيل اليوم ليست نفسها التي يتكلم بها جيل القرن التاسع عشر، فلو يطلب من جيل اليوم أن يحدد معالم العصر الحالي فإنه لا يتردد في وصفه بعصر المعرفة العلمية والثقافة الرقمية هاملا بذلك قيمة اللغة العربية.

فالتعلم نشاط ذاتي يقوم به المتعلم ليحصل على معلومات جديدة ويكون مواقف يستطيع بواسطتها أن يجابه كل ما يعترضه من مشاكل في الحياة.

وكل مرحلة من مراحل التعلم هي تمكين المتعلم من الحصول على معلومات لم يسبق له أن تطرق إليها ومواقف جديدة وأعمال مدرسية جديدة على اختلاف أنواعها، فالمؤسسات التعليمية هي مكان عظيم للمعلم أن يفهم كيفية التعلم للمتعلمين وذلك بقيامه بواجباته المهنية وتوجيه الصحيح لسلوك المتعلمين.

ومن هنا يمكن طرح التساؤل التالي:

كيف ينشأ المعجم اللغوي ويتطور لدى المتعلم ؟

— إذا ألقينا نظرة على واقع لغتنا العربية على نطاق الساحة القومية فإننا نلاحظ أن دستور الدولة ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة إلا أن الممارسات تدل على العكس، وما نعيشه وما ينطبق على أرض الواقع يدل على ذلك فجّل الممارسات إما ازدواجية اللغة أو اللغة الأجنبية .

وما يهمننا هو اللغة العربية في العملية التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم المتوسط. فأغلب المواد في المرحلة الابتدائية تعلم باللغة العربية وهنا يكسب التلميذ معجم لغوي لأبأس به من الكلمات. فيستخدمها للتعبير والتواصل مع غيره سواء داخل المؤسسات التعليمية أو في المحيط الخارجي.

2. المعجم:

المعجم: نظام يتناول معنى أو معاني الكلمات والتغيرات الصرفية الخاصة بها وبعبارة أخرى فإن المستوى هو الذي يتناول دراسة مفردات من حيث الصورة والدلالة معا بحيث يتولى وصف الكلمة وعلاقتها بالمعنى الجزئي المحمول، ودراسة الدلالة دراسة سكونية ودراسة تاريخية لتبين مظاهر التغيرات الطارئة عليها كما يعمل على تصنيف المفردات وإحصائها والنظر في حياتها وموتها، وأصيلها من دخليها. وباختصار يختص هذا المستوى بالمفردة المستقلة عن التركيب ولكنه لا يتجاهل ما يمكن أن تحمله المفردة من معان جزئية .

فالمعجم: في العربية مشتق من أعجم بمعنى إزالة الإبهام والعجمة، يشرح المعاني المستعصية عن الفهم فهو بعد نفسي ومعنوي عميق، يستمد شرعية استعماله من اهتمام لسان العرب، كما يدل على المجموع المفترض واللا محدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة³.

1.2 مفهوم المعجم اللغوي:

ويسمى أيضا معجم الكلمات ويتسم بالتوسعية لأنه يسعى إلى تمثيل جميع مفردات اللغة الموصودة وفق حاجة المستعمل، ويعالجها معالجة تربوية بشكل عام ويبدو المعجم من الداخل مكونا من تتابع متواصل للمعلومات أو الشروح الكفيلة بتوفير أجوبة لكل التساؤلات التي تطرح حول كلمة ما ، وهو لغوي لأنه يهتم بإعطاء معلومات حول طبيعة الكلمات وأنواعها النحوية وصيغها الخطية والصوتية ومعانيها واستعمالاتها، ومستوياتها اللغوية والبحث في أصلها مرتبة بحسب المسلك التاريخي لظهورها أو بحسب نظام تردها، ويمكن أن يضم المعجم اللغوي إلى جانب الكلمات البسيطة كلمات مركبة، وعبارات وإحصاء وحدات صرفية ذات معان خاصة من الكلمات القديمة والحديثة.

المعجم لأتحة من المفردات، وبناء على ذلك بلورت الدراسات البنوية تصورا للمعجم يقوم على أساس التمييز بينه وبين النحو، فالمعجم في نظر أصحاب هذا الاتجاه، وخاصة التوزيعيين منهم، هو مكان لا قانون يضم مجموعة من اللوائح الطويلة وغير المنظمة من المفردات التي لا يمكن أن يحيط بها أحد من أفراد العشيرة اللغوية المتجانسة ، وعلى

عكس النحو الذي يعدّ مجالاً منظماً ومبنياً لأنّ وحداته أي تلك الوحدات اللغوية الحاملة لشحنات مفهومية في الحفل النحوي ، فإنّ المعجم يمكن أن نضعه ضمن الطبقة المفتوحة ، أو كما عبر عنه -مارتن- بقوله : " إنّ المعجم هو مجموع وحدات الطبقة المفتوحة ، أي مجموع المورفيات المعجمية ويلغي الوحدات اللغوية التي لا تفيد دلالات نحوية ، ويمكن أن نعدّها مجالاً للتوليد حيث تظهر وحدات لغوية جديدة لفظ ودلالة " لذلك عمد كل من: بلوفسيد وهاريس وسوسير- إلى اعتبار المعجم: "ملحقاً بالنحو يمدّه بالعناصر اللغوية ويكشف عن الحالات غير المطردة ، على حد تعبير -بلوفسيد- ويمكن القول: إنّ الاتجاه البنيوي يعتبر : "قائمة من المفردات غير المنتظمة" باعتبار معيار الاعتباطية، على حد قول -سوسير: " إنّ اللغات المعجمية الألسنية التي بلغت فيها اعتباطية الدلالة حدّها الأقصى من الخروج عن كل قانون"، على عكس: " اللغات النحوية التي قدر بأنّها تلك التي انخفضت فيها الاعتباطية إلى درجة قصوى".

إنّ اعتبار -سوسير- المعجم: "قائمة من المفردات" التي صدى طبيّاً لدى كل من -بلوفسيد هاريس- حيث خلاصاً إلى أنّ المعجم قائمة تفتقد السمة النسيقية مستبدلين بذلك أنّ الكلمة لاتتوافر على معنى خاص ، لأن معانيها تتعدد وتتنوع بتنوع الاستعمالات ، فكلمة (عين) مثلاً لها معان متعددة بحسب السياق الذي ترد فيه .

نخلص في هذه الفقرة إلى أنّ المعجم عند كل من بلوفسيد هاريس وسوسير هو لأحة من المفردات"، شأنهم في ذلك شأن - تمام حسان - في كتابه " العربية مبناها ومعناها " الذي يذهب فيه إلى أنّ "المعجم على الرغم من كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين جزء من اللغة ، من حيث يمدّ اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع .

كما أنّ تمام حسن قد عاد في مرحلة لاحقة إلى مراجعة رأيه حول طبيعة المعجم ليبني الطرح الذي يقول بأنّ المعجم نظام ، ذلك أنّ معاني المعجم تنقسم إلى معاني وظيفية وأخرى معجمية تتضافر لتكشف عن المعنى الذي تدلّ عليه الكلمة المفردة من جهة وتقوم عليه وظيفة المعجم من جهة ثانية .

2.2 نشأة وتطور المعجم اللغوي:

قال الأوائل: إنّ صنعة المعجم شاقة، ومن هنا لم يكن لهم إلّا أن ينتظروا طويلاً حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي فصنع "كتاب العين" على ما قيل فيه .

غير أن أبناء عصرنا قد اتصفوا بالجرأة والشجاعة فتصدوا لهذه الصنعة العسيرة قد هتوا فيها إلى الأيسر فطلعوا علينا "بمجمعات المعاني" ثم كان ثمة يندرج في ذلك معجمات " الخطأ والصحيح " فكثرت هذا الدأب حتى شجع من لم يكن من أهل الحدّ ، ثم كان من تشجيع دور النشر ما حقر طائفاً من أهل العلم .

فمستوى المعجم ونظامه يتناول معنى أو معاني الكلمات والتغيّرات الصرفية الخاصة بها وبعبارة أخرى فإنّ المستوى هو الذي يتناول دراسة المفردات من حيث الصورة والدلالة معاً، بحيث يتولّى وصف شكل الكلمة وعلاقتها بالمعنى الجزئي المحمول، ودراسة الدلالة دراسة سكونيه ودراسة تاريخية لتبين مظاهر التغيرات الطارئة عليها كما يعمل على تصنيف المفردات وإحصائها والنظر في حياتها وموتها، وأصلها من دخیلها... وباختصار يختص هذا المستوى بالمفردة المستقلة عن التركيب ولكنه لا يتجاهل ما يمكن أن تحمله المفردة من معاني جزئية ...

-فمصطلح المعجم في التراث اللغوي: يتسم لفظ "معجم" من حيث اشتقاقه بشيء من الطرافة اللغوية، فمن الملاحظ أنّ "معاجم مشتقة من مادة (ع. ج. م.) التي تفيد "الإيهام والغموض" أي أنّ: "العجمة" في معناها الأصلي تكون ضد الإبانة والوضوح ومنها يشتق: عجمي ، عجماء ، أعجمي ، وعجمية.

في القرآن الكريم: قال الله عز وجل: ﴿لِسَانُ الَّذِي لِمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْعَرَبِيُّ مُبِينٌ﴾ سورة النحل - الآية 103 -

فيكون معنى "أعجمي" هنا نقيض "عربي". ومن المؤكد عن ذوي النظر أنّ "المعجم" لفظ أشتق من "أعجم" الفعل مزيد بالهمزة والبدال على المعنيين:

الأول: معنى أصلي هو الإيهام وعدم الإبانة عن المعنى، أعجم الكلام أي غمضه وأبهمه .

الثاني: معنى يناقض الأول ليدلّ على البيان والوضوح، يقال منه: أعجم الحروف، إذا نقطها.

-ومصطلح المعجم في التحديدات المعاصرة :

يعرف المعجم العربي الأساسي نفسه بأنه : " ...قاموس ، كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحاً لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى ."

والتحديد من حيث الدلالة مكرر في معاجم متعددة وباختلاف اللسان، مع شيء من التصرف في اللفظ ونسبتي من مراجع حديثة بعض مجاء في تحديد مصطلح "معجم" فنجده :
- كتاباً يتضمن مفردات اللغة مع شرح معانيها .

- ديواناً لمفردات اللغة مع شرحها مرتباً على حروف المعجم ويعرف بالقاموس - ج - معجمات وجمعه بعضهم على معاجم .

وخلاصة القول من التحديدات السابقة: إن المعجم يشير إلى ذلك الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها وبناءها ... وما يقابلها في الألسن الأجنبية أو أحد هذه الجوانب وترتب المادة المعجمية في مداخل بصفة عامة بحسب الترتيب الأبجدي أو وقف الموضوعات، أو لما يسمى الحقول الدلالية متبوعة بتحديداتها ، وتدعم بشواهد لاستعمالها.

أما المعجم في ضوء البحث اللساني المعاصر: يستخلص من تحديدات " المعجم " السابقة أنه مؤلف يحوي كلمات اللغة ، ويضع في مقابلها ما يناسب من تحديدات وشرح في نظام ومنهج يساعد القارئ على إزالة الإبهام في المعنى أو زيادة مداركه الثقافية في مواضيع يرغب الكشف عنها. وإذا كان المعجم يحتوي على مضامين حياتية، فإنه بذلك يكتسب صفة التغير والتبدل بصفة متحركة بحسب ما يقتضيه التحول والتغير النفسي والاجتماعي والحضاري للقارئ في لسانه المعين .

إنه لا ينبغي أبداً اعتبار المعاجم ملخصات للمعارف اللغوية فحسب، ولا تمثيلاً كاملاً للسان، ولكنها مؤلفات تمثل خلاصة نشاطات إحصائية وترتيبية للكلمات في نسق تربوي أكثر منه علمي إذ يضع المعجمي في حسابه جملة من الاعتبار والأهداف التربوية ، يرمي إلى تحقيقها كلياً أو جزئياً وفق ما يرسمه محيط المستعمل وظروفه النفسية والاجتماعية والثقافية ، وما أن المعجم جزء من الدراسة الوصفية للغة فإنه يعد وعاء يختزن الظواهر اللغوية النحوية والدلالية ويقوم المعجم التاريخي بهذه المهمة التربوية فيرسخ الأحوال والظواهر اللغوية والنحوية التي ترسم الاتجاهات التي مرت بها اللغة عبر العصور، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه في حاضرها .

والمعجمي المعاصر ينظر اليوم إلى اللغة من هذه الزاوية ، زاوية التغير فيتسلح قبل التطرق إلى النقد المعجمي أو العمل التألّفي بجملة من المتقضيات الملحة ، وعلى رأسها جمعا الإلام بطبيعة المعجم الحديث الذي صار اليوم تركيبة عملية قابلة للاستعمال عند فئات متنوعة وحصيلة نشاطات معرفية متناعية.

إن المعجم يشير إلى ذلك الكتاب الذي يضم كلمات اللغة، ويثبت هجاءها ونطقها وبناءها وحالتها، وأصولها واستخدامها ومرادفاتها، واشتقاقها وما يقابلها في الألسن الأجنبية.

3. المعجم اللغوي لدى التلميذ:

في التعليم الابتدائي يدخل الطفل وهو مزود بلغة البيت، هي اللغة العامية وبالتدرج يتعلم اللغة الفصحى إلى أن يصل نهاية المرحلة الابتدائية، وخلال هذه المرحلة يكون قد كون رصيداً كافياً من المفردات يسمى بالمعجم اللغوي الخاص بالمتعلم.

المتعلم: هو الشخص الذي تهيأ لمرحلة تعليمية معينة يتحكم فيها المستوى العقلي والزمني كما وجب أن تتوفر فيه قدرات واهتمامات وعادات وانشغالات، بغية اكتساب المهارات والعادات اللغوية التي يطمح الأستاذ تعليمها له، مع مراعاة قدرات واستعدادات المتعلم في الجوانب التالية:

1- نضج المتعلم ومطابقة هذا النضج للمواقف التربوية والفرص التعليمية التي يتعرض لها.

2- الهدف الذي يسعى المتعلم إلى تحقيقه وصلته بما يتعلمه.

3- هتمامه بما يتعلمه وحامسه له وشغفه به حتى يتكون لتعلمه جدوى...⁶

وكل هذا يكون بقيادة ومساعدة المعلم وبدوره يكون المسيطر والمهيمن في الموقف التعليمي، فهو بمثابة حجر الزاوية في العملية التربوية والمساعد في تحقيقها ومن الشروط المتوفرة فيه هي:

1- أن يمتلك القدرة الذاتية في اختيار المضامين وطرائق تعليمها.
 2- أن يحسن استغلال الوسائل التعليمية المساعدة في عملية التبليغ...⁷
 وما يجمع بين المعلم والمتعلم هي المادة التعليمية وتتمثل في تلك المحتويات اللغوية والمحددة مسبقاً مع المقررات والبرامج المعدة من طرف الخبراء والمختصين في شؤون التعليم وموزعة على أطوار التعليم المختلفة.⁸
 وتكون المادة التعليمية عن طريق اللغة العربية (اللغة الرسمية) لنقل المعرفة والخبرة من المعلم إلى المتعلم، ومن جيل لآخر وهي أكبر رسول لم تنته رسالته بعد في المجتمع، وهي أصرة من أواصر القومية العربية مشعة بنورها على الحضارة الإنسانية إذ بشرت بالإسلام في كلام الله ﷻ ولغة أبنائنا المتدربين، لكنها اليوم تواجه الصعوبات لتوصيلها للناس، وتلك الصعوبات لا تكمن في طبيعتها، بل في تلك القوانين والضوابط التي تفسرها في ظل تعليمنا الحالي.
 ولعرفة مستوى التلميذ ونقاط ضعفه وقوته وجب على المعلمين والأخصائيين وضع أدوات التدريس ومن بينها التقييم والاختبارات والقياس لتحديد جودة التعليم ومستوى المتعلمين وأداء المعلمين.
 ولكي تتحقق من هذه النتائج يجب استعمال الوسائل التعليمية التي تعتمد على استخدام الخبرات الحسية المباشرة وغير المباشرة حيث يستخدم المتعلمين فيها حواسهم المختلفة من بصر وسمع وشم وتذوق..... إلخ. ويمكن القول: إن الوسيلة التعليمية هي عبارة عن تركيبة تضم كلا من المادة التعليمية أو المحتوى أو الإدارة والمتعلم والجهاز الذي تم من خلاله عرض هذا المحتوى بحيث تعمل على خلق اتصال كفاء للوسيلة التعليمية.
 فالكتاب هو أهم وسيلة تعليمية لا يمكن الاستغناء عنها في جميع المراحل التعليمية ويبقى هو الرائد الأول في المسيرة التعليمية.

فقبل الكتاب المدرسي يمكن القول: إن الطفل بإمكانه تكوين معجم لغوي خاص به والذي هو عبارة عن لائحة من المفردات كما عرفناه ومن قبل، فالرغم من كونه قائمة من الكلمات التي لا تنظم في نظام معين. إلا أنه يبدأ من البيت ليمد اللغة بمادة عملها وينتهي إلى المجتمع ليعطيه الكلمات المختزنة في ذاكرة أفراد.

1.3 نشأة المعجم اللغوي لدى التلميذ:

في البيت يتركز أولاً وقبل كل شيء على الأم، فهي التي تقوم بتكييف تلك البيئة الندية في طراوتها الأولى، إذا تم شيء من هذا في البيت كانت التوجيهات التي تقوم بها المدرسة ذات قيمة وكانت الخطط التي رسمت لإيقاظ ملكات الطفل وتهذيب حواسه ناجحة، لهذا كله اعتبر دور الأم في التربية أهم في بعض الوجوه من أثر المدرسة، فعملها لا يقتصر على السنوات التي يقضيها الطفل معها في البيت لا يجد ما يتناقض وحالته التي رآها واشبع حواسه بها في المدرسة.

وأما إذا كانت الأم عديمة الذوق كما نشاهد هذا في أوساطنا قد تذهب جهود المدرسة سدى ولو كان هذا المرء يملك من المهارة الفنية والقدرة الفكرية ما لا حد له، فالمعلم على الأساس الذي أقامته الأم على مقدار متانة هذا الأساس وسلامته تكون النتيجة.

كما أن الابتعاد عن الطبيعة ذات الصدر الواسع والرحب يعد عائقاً في تنمية نمو أطفالنا وبأن تنظيم الرحلات لارتياح محاسن الطبيعة فيما يجد الطفل ما يلي حاجياته العقلية والجسمية والوجدانية، ويستطيع الطفل أن يلاحظ الطبيعة عن كثب، وأن يفهم منها في ساعات ما عجز عن فهمه في سنوات، كما أن الرحلات باختلاف أنواعها سواء استكشافية أو سياحية أو علمية كلها تعمل على تدريب الأطفال على استخدام مواهبهم في إدراك ما جعله الله لهم في هذه الدنيا متعة للنفس وغذاء للروح.

ومن البيت إلى المدرسة التي لها أهم دور في تكوين المعجم اللغوي الخاص بالمتعلم، فاستغلال موقع المدرسة وتصميمها ونظافة الأقسام وتأثيرها في إلفات نظر التلاميذ إلى ما في هذا الموقع من جمال، وما في التصميم من حسن وما للنظافة والترتيب تأثير طيب على النفس واستدراجهم بعد ذلك إلى مراعاة هذه الأشياء في أوساطهم، وملاحظاتها في كل وقت وفي كل مكان حتى تتأصل في نفوسهم وتصبح فيهم طبعاً ومتاكداً..

فالمعلم يستطيع أن يصل إلى هذا الغرض في يسر إذا راع الدقة والنظام في كل أعماله وأقواله حتى في الترتيب والتنسيق في كل ما يجري في القسم.

فالتربية لا تقتصر على درس الرسم واختيار الألوان المناسبة له، بل تشمل كل الفنون بمراعاة الذوق، وينبغي أن يكون في رسوم الجغرافيا وغيرها في القصة وكيفية أدائها في النثر الفني في القطعة الشعرية وفي الحفلات المدرسية، وفي كيفية تغطية الإجازات بصورة جميلة - في الهدام - في استئصال النظافة... إلخ .
وتبدو أهمية المدرسة في المجتمع في المحافظة على كيان الجماعة، وشخصيتها القومية الخاصة في أنها هي التي تعد الأطفال الصغار من أبنائها لأن يكونوا أعضاء صالحين فيها عن طريق تزويدهم بالتراث الثقافي الخاص بها، بهدف دمجهم في مجتمعهم.

وبدوره المجتمع يعتمد على المتعلمين المتلقين التعليم الجيد، والمعروف أن التعليم الجيد أول ما يهدف إليه هو العمل على التماسك الاجتماعي، لأنه يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين أفراد الجماعة الواحدة، وبالتالي يؤدي إلى زيادة التماسك الاجتماعي بينهم، وهذا هو السر في اقتران النهضة الاجتماعية والحركات القومية بإصلاح التعلم، إذ أن كل حركة اجتماعية لا يكتب لها النجاح إلا إذا صاحبها وعي اجتماعي، يؤلف القلوب حولها ويضمن لها تعاون الأفراد ومثل هذا لا يتأتى إلا عن طريق التعليم، ولهذا كانت التربية هي المؤسسة التي تنجها إليها الأنظار دائماً لإعداد الشخصية القومية لأبناء الجماعة، ومحاولة تطويرها وتطهيرها من عوامل الضعف والسلبية، والمنهج هو وسيلة المجتمع لإحداث هذا التغيير المطلوب في الشخصية الفردية لأبنائه وكذلك المجتمع.¹²

2.3 تطور المعجم اللغوي لدى التلميذ:

التعلم هو البناء الإدراكي للفرد، أي تغير أداء الفرد أو تعديل سلوكه من خلال الخبرة والممارسة، عن طريق إشباع الحاجات وبلوغ الأهداف بغرض التكيف مع المواقف الجديدة، فمرحلة التعليم الابتدائي هي بناء القدرة على الاتصال واختبارها في مواقف متنوعة للحصول على المعارف وتوظيفها في مواقف مختلفة، وكذلك مهارات أساسية، لغوية، رياضية، ثقافية وعلمية مع استخدام وسائل تقنية للحصول على معرفة.¹³

للتعلم عوامل خاصة كثيرة في مرحلة التعليم الابتدائي، ومن أهمها:

النضج: يشتمل التعلم على النمو، أمر يتضح حيث نذكر أن التحسن والقدرة على حل المشاكل من أصل عملية التعلم، ففي هذه المرحلة هناك كثير من الأعمال تظهر في سلوك الأطفال الترتيب نفسه، وبالرغم من أن الأطفال عاشوا في محيطات مختلفة وهذا متصل بنمو العضوية الفيزيولوجي، هنا ما يتعلمه الطفل متوقف على طبيعة محيطه ونوع خبراته، وحسب البيداغوجيا الحديثة، فإن ذلك لن يأتي إلا بطرائق التدريس النشطة، حتى تسمح للمتعلم بتجاوز اكتساب المعارف إلى الوعي بالذات، ومن مبادئ هذه البيداغوجيا:

أ- تنمية قدرته على اختيار أساليب تعلمه.

ب- التعاون مع الآخرين من أجل الوصول إلى المعرفة وتوليدها.

ج- الشعور بالفاعلية الذاتية.

2- الاستعداد: استعداد الطفل لتعلم أمر مرتبط بنمو الجسدي والعقلي والاجتماعي، وتوفير نضج أجهزته الجسدية واهتمامه بالقراءة وخبرته السابقة، وقدرته على تذكر الأفكار وشكل الكلمات وأصواتها وحيازته على مقدار كافٍ من المفردات وإتقانه بسائط اللغة.

3- العزم التعلم: عزم التلميذ على التعلم والحفظ والتذكر، عامل هام من عوامل تعلمه وهذه الأوضاع والمواقف التي يتخذها تتأثر بجو المحيط واللهجة.¹⁶

ومن مرحلة التعليم الابتدائي ينتقل إلى مرحلة التعليم المتوسط مزود بمعجم لغوي خاص به ليستعمله في تعليمه المقبل عليه.

ويكون معجمه اللغوي في مرحلة التعليم المتوسط، هي مرحلة التفكير والبناء المعرفي، تهتم بتدريب المتعلم على التفكير الناقد واكتشاف المعارف وجمعها من مصادرها، وإبراز أهمية البناء المعرفي للبشرية مادة وطريقة، وفي هذه المرحلة من جملة ما يتطلب ضرورة تحويل القسم إلى ورشة عمل نشطة شركاؤها المتعلم والمدرس حيث يقتصر دور هذا الأخير على: التوجيه ومعرفة المتعلم...¹⁷ وأهم ما يميز هذه المرحلة:

- 1- إعداد الرصيد اللغوي في هذا المستوى (أي تحديد أدنى عدد من المفردات والتراكيب العربية الحية) يحتاج إليها الناطق للتعبير عما يختلج في نفسه وعن المفاهيم الحضارية لتفادي الفوضى اللغوية التي أصيب بها تعلم اللغة العربية في مختلف مراتبه، وكذا الحشو اللغوي، كثرة المترادفات والعناصر الميتة والغموض والخصاصة اللغوية التي يعانيها التلميذ والطالب، وعند التعبير عن مفهوم حضاري لا يجد له لفظا يدل عليه فيما يتلقاه في المدرسة.
 - 2- إعداد معايير صوتية لتعليم النطق الفصح العفوي للمخاطبة اليومية وذلك لجعل العربية أكثر حيوية وانسجاما مع ما يتطلبه التخاطب التلقائي غير المتكلف.
 - 3- إعداد القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية بإحصاء جميع ما جاء في المعاجم القديمة والحديثة وجرّد عينة كبيرة من الإنتاج الفكري الأدبي العربي.
 - 4- مواصلة تعريب المصطلح بالاعتماد على ما سينجزه تدريجيا من القاموس المذكور وعلى المقاييس التي سيكشفها البحث الميداني¹⁸.
4. خاتمة:

بعد هذه الدراسة نخلص إلى أنّ تكون المعجم اللغوي لدى التلميذ وتطوره ليس بالأمر الهين، لذا أصبح من الصعب جدا وخاصة في عصرنا هذا توصيل الفكرة بطريقة جيدة للتلميذ، لثمّحور لديه بشكل صحيح حيث يستطيع استعمالها في موضعها الخاص بها سواء داخل المؤسسة التعليمية أو الوسط الأسري، أو في المجتمع. وحوصلة مّا قدمنا بعض الملاحظات والنتائج التي سجلناها لأبنائنا التلاميذ من خلال إجراء هذه الدراسة داخل أقسامنا ولخصناها في هذه النقاط:

1. ازدحام القسم بعدد كبير من التلاميذ، ممّا يصعب من مهمة المعلم في شرح الدرس أو ضبط النظام.
2. أعمال الشغب والسلوكيات غير المنضبطة الصادرة عن التلاميذ داخل قاعة الدرس، والتي تعتبر من أبرز المظاهر التي تقلل من احترام المعلم، وعدم الاستماع لشرح الدرس ونصائحه والإهمال في أداء الواجبات المنزلية وحلها من قبل الأولياء.
3. ضعف المستوى العلمي للتلاميذ بسبب انعدام دافعية التعلم عند كثير منهم أو بسبب إهمال الأسرة مع المدرسة بشكل منتظم.
4. عدم وجود نظام ردع مناسب أو قانون يعاقب التلميذ المشاغب أو المقصر ويحفظ للمعلم مكانته وهيئته وشخصيته.
5. الإهمال والاستهتار وعدم الاكتراث واللامبالاة من قبل التلاميذ، لعدم تفعيل سياسات الرسوب وهذا ما يدفع التلاميذ إلى عدم الاجتهاد أو الانضباط أو الحرص على تحصيل مستويات تعليمية أعلى.
6. ضعف الدافعية عند عدد كبير من التلاميذ للتعلم في القسم.
7. تأثير سلوكيات التلاميذ المشاغبين على التلاميذ الذين لهم رغبة في التعلم.
8. اللجوء إلى الإجابات والمصادر التعليمية المهيئة كالأنترنت دون بذل أي جهد للبحث أو التعلم ثم تقديمه دون فهمه أو وعيه.

- قائمة الإحالات:

- 1- محمد السيد: اللغة العربية ومشروع الأمة الحضاري. المؤتمر الخامس (دمشق - 2008م).
- 2- ابن حويّلي الأخضر ميني: المعجمة العربية، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر 2010)، ص 45.
- 3- أحمد حجاز: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (الأردن ط 2012)، ص 94.
- 4- ابن حويّلي الأخضر ميني، ص 94.
- 5- المرجع نفسه، ص 68.
- 6- ربعة بابلحاج: ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته، مذكرة لنيل الماجستير تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، (2008-2009)، ص 50.
- 7- محمد أحمد كريم، فاروق شوقي البوهي: المدخل في العلوم التربوية والسلوكية، شركة الجمهورية الحديثة للتحويل وطباعة الورق، (مصر، 2003)، ص 54.
- 8- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات. ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، (2000)، ص 74.

- 9- نجاح كبة : مقاربات بين اللغة وعلم النفس، مؤسسة الطريق للنشر والتوزيع، (عمان ط، 2008)، ص 18.
- 10- أحمد محمد الطيب : التقويم والقياس النفسي التربوي، المكتب الجامعي الحديث، الأاربطة (الإسكندرية)، ص 6411-التدريس طرائق والاستراتيجيات، مركز التأليف والترجمة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت- (لبنان، ط 1 2011)، ص 25.
- 12- محمد الحسن الفضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ج.4، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر ، ط 1 1998)، ص 234
- 13- تركي راجح: التعلم القومي والشخصية الوطنية، شركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر ط 1975)، ص 45.
- 14- تركي راجح: أصول التربية والتعليم. المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر، ط 2 1990)، ص 93.
- 15- حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالأبعاد والكفاءات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع. القبة (الجزائر، ط 2005). ص 9-13.
- 16- فاخر العاقل: التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين (بيروت، ط 5-1981)، ص 15.
- 17- المرجع نفسه، ص 19.
- 18- عبد الرحمن الحاج صالح: دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، ج 1- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة (الجزائر ط 2007)، ص 118.
- قائمة المصادر والمراجع:
- 1- ابن حويلي الأخضر مبدئي: المعجمية العربية، دار المهومة للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر 2010).
- 2- أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حفل تعليمية اللغات. ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، (2000) .
- 3- أحمد حناز: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (الأردن ط 2012).
- 4- أحمد محمد الطيب : التقويم والقياس النفسي التربوي، المكتب الجامعي الحديث، الأاربطة (الإسكندرية).
- 5- التدريس طرائق والاستراتيجيات، مركز التأليف والترجمة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت- (لبنان، ط 1 2011).
- 6- تركي راجح: أصول التربية والتعليم. المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر، ط 2 1990).
- 7- تركي راجح: التعلم القومي والشخصية الوطنية، شركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر ط 1975).
- 8- حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالأبعاد والكفاءات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع. القبة (الجزائر، ط 2005). 9- فاخر العاقل: التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين (بيروت، ط 5-1981).
- 10- ربيعة بابلحاج: ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته، مذكرة لنيل الماجستير تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، (2008-2009).
- 11- عبد الرحمن الحاج صالح: دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، ج 1- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة (الجزائر ط 2007).
- 12- محمد أحمد كرم، فاروق شوقي البوهي: المدخل في العلوم التربوية والسلوكية، شركة الجمهورية الحديثة للتحويل وطباعة الورق، (مصر، 2003).
- 13- محمد الحسن الفضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ج.4، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر ، ط 1 1998).
- 14- محمد السيد: اللغة العربية ومشروع الأمة الحضاري. المؤتمر الخامس (دمشق - 2008م).
- 15- نجاح كبة : مقاربات بين اللغة وعلم النفس، مؤسسة الطريق للنشر والتوزيع، (عمان ط، 2008).